التحكم بالخطأ

هناك الكثير من قواعد المونتيسوري محببة إلى قلبي، أقربها «فصل الخواص» و«التحكم بالخطأ». «فصل الخواص» هو التركيز على شيء واحد فقط أثناء النشاط. مثلًا، أريد الطفل أن يتعلم اللون الأحمر. أجهز له كتيبًا صغيرًا من خمس ورقات، قابل للزيادة مع الوقت، وأتأكد أن الغلاف والصفحات نفس المقاس ونفس اللون (الأحمر) ونفس الخامة. كذلك الصور المختارة للصق على الصفحات، كلها على خلفية بيضاء، نفس المقاس، وبها شيء واحد أحمر (تفاحة واضحة وصريحة). كل أنشطة المونتيسوري تقريبًا تعتمد على «فصل الخواص» لتساعد الطفل على التركيز في الدرس المطلوب منه استيعابه.

في بداية دراستي لنهج المونتيسوري، قالت لي معلمتي ومرشدتي خلال فترة دراستي أن أفرح حينما يكسر «آدم» كوبًا أو طبقًا، وطلبت مني أن أستغل هذه الفرصة لتعليمه خواص الزجاج والأطباق الصيني! قالت لي أن أشير بهدوء للكوب المكسور وأقول له: «الزجاج ينكسر» وأن أشير للطبق المكسور وأقول: «الطبق الصيني ينكسر». قالت لي إن أهم شيء هو أن أحمل ابني بعيدًا عن الزجاج والصيني المكسور، وأن أشرح له هذا الدرس بتلك

الجملة البسيطة. ثم قالت لي إنه فيما بعد، كلما أمسك «آدم» بكوب زجاجي أو طبق أو فازة أو أي شيء قابل للكسر، أن أكرر عليه نفس الجملة بنفس النبرة الهادئة وأن أطمئن لأنه لن يكسر شيئًا آخر!

مع مرور الوقت وجدت عبارة CONTROL OF ERROR تتكرر في كتب ومذكرات د. «ماريا مونتيسوري».

الترجمة الحرفية لتلك الجملة هي: «التحكم بالخطأ»! قد يتصور البعض أن التحكم بالخطأ يعني منع حدوث الخطأ أو السيطرة على الخسائر، ولكن «ماريا مونتيسوري» كانت تعني شيئًا آخر، من خلال تعاملها مع الأطفال، اكتشفت د. «مونتيسوري» أن الطفل إذا وجد في بيئة صديقة وفي وجود الأدوات المناسبة، يمكنه إدراك الصواب والخطأ، ويمكنه الاعتماد على نفسه لتصحيح الخطأ، وسوف يكرر نفس النشاط مرات عديدة حتى يتقنه. قالت أيضًا إن الطفل الذي يخطئ ويصحح أخطاءه بنفسه، يتعلم منطق الأشياء بكفاءة أعلى من الطفل الذي يضطر للاعتماد على البالغين لتصحيح الخطأ.

يتبنى نهج المونتيسوري فكرة أن كل حدث فرصة للتعلم ولا يتم استثناء الخطأ من تلك المقولة. الطفل الذي لا يخطئ لا يتعلم والطفل الذي يرتبط لديه الخطأ بالعقاب يتعلم فنون إخفاء الخطأ. انتهزت د. «ماريا مونتيسوري» أخطاء الأطفال الطبيعية لتطوير أنشطة يستطيع الطفل من خلالها إصلاح أخطائه بنفسه لأن ذلك يكسبه ثقة في نفسه وفي قدرته على اتخاذ القرارات. تعتبر د. «مونتيسوري» فرصة إصلاح الخطأ تدريبًا جيدًا على التحكم بالحركات الدقيقة للأصابع واليدين والعضلات المتحكمة في الحركة. وكما ذكرنا سابقًا أهمية الممارسة والتكرار في تطور ونمو الطفل.

«التحكم بالخطأ» في نهج المونتيسوري يعني تحرير الطفل من الاحتياج الدائم لتدخل البالغين وإعطائه الفرصة والمساحة للمحاولة لتصحيح الخطأ بنفسه. فبدلًا من استخدام كراسي ثابتة في الأرض، أو ثقيلة يصعب على الطفل تحريكها، استخدموا كراسي صغيرة خفيفة، إذا تعامل معها الطفل بشكل خاطئ تحركت بعيدًا أو سقطت على الأرض، ومع الوقت سوف يتعلم الطفل المشي بحذر والتحكم بحركته. كذلك الأدوات المصنوعة من

البلاستيك تتنافى مع مبدأ «التحكم بالخطأ»، البلاستيك يعطي الطفل شعورًا زائفًا بالأمان ويصيب حواسه بالتبلد.

إذا أردتم شراء لعبًا لطفلكم أكثروا من الألعاب الخشبية أو المصنعة من الورق المقوى والكرتون التي لا تحتاج تدخلك ليتعلم الطفل هدف اللعبة. اختاروا اللعب حسب عمر واهتمامات طفلكم وقدراته الفردية وأعطوا للطفل حرية استكشاف محتويات الأدراج والدواليب وحرية لمس الأسطح المختلفة. اسمحوا لطفلكم بقراءة كتبًا ورقية ليتعلم الحفاظ عليها، واسمحوا له بحمل الأشياء الثقيلة وعلموه رفعها ببطء ووضعها بحرص.